الشباب وتغير المناخ في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

ترجمة: دينا نصر البرديني

مـن المرجـح الأ تحقـق الجهـود المبذولـة لمواجهـة التغـير المناخـي في شـمال أفريقيـا أهدافهـا إذا تجاهلـت أصـوات الشـباب. وعـلى الرغـم مـن المـوارد المحـدودة والأطـر القانونيـة والسياسـية، تمكنـت كل مـن مـصر والمغـرب وتونـس مـن إشراك الشـباب.

بقلم Yerkes Sarah و Uakkas Saad

نُشر في : 13 فبراير 2025

في منطقـة الـشرق الأوسـط وشـمال أفريقيـا (MENA)، سـيتحمل الشـباب (الذيـن تـتراوح أعمارهـم بـين خمسـة عـشر وأربعـة وعشريـن عامًـا) العـبء الأكـبر مـن أزمـة المنـاخ. ومـع ذلـك، ورغـم أنهـم يمثلـون نسـبة كبـيرة مـن سـكان المنطقـة، نـادرًا مـا يتـم استشـارتهم في القـرارات المتعلقـة بالسياسـات، بمـا في ذلـك تلـك المتعلقـة بالتكيـف مـع تغـير المنـاخ والتخفيـف مـن آثـاره. يسـتعرض هـذا المقـال تأثـير تغـير المنـاخ عـلى الشـباب في منطقة الشرق الأوسـط وشـمال أفريقيـا، مـع التركيـز عـلى شـمال أفريقيـا، وكيـف يسـعى الشـباب لإيصـال أصواتهـم مـن خـلال آليـات رسـمية وغـير رسـمية. كـما يناقـش دور المجتمـع المـدني في تعزيـز إشراك الشـباب في النقاشـات المتعلقـة بالمنـاخ، إلى جانـب محـاولات حكومـات شـمال أفريقيـا، أحيانًـا بطـرق جـادة، لدمـج وجهـات نظـر الشـباب—وهي الفئـة التـي سـتضطر إلى مواجهـة إخفاقـات الأجيـال السـابقة في التكيـف مـع تغـير المنـاخ والتخفيـف مـن آثـاره.

تأثير تغيّر المناخ على الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

لا شـكّ أنّ التغـيّر المناخـي الجـاري سـيكون لـه أكـبر الأثـر عـلى الشـباب. إذ سـيقضي الشـباب جـزءًا أطـول مـن حياتهـم وهـم يشـعرون بتداعيـات تغـيّر المنـاخ مقارنـةً بالأجيـال الأكـبر سـنًّا. وبالنسـبة للشـباب في منطقـة الـشرق الأوسـط وشـمال أفريقيـا،

فـإنّ عواقـب تغـيّر المنـاخ تؤثّـر بالفعـل عـلى مختلـف جوانـب حياتهـم، بمـا في ذلـك اسـتقرارهم الاقتصـادي، وصحتهـم الجسـدية والنفسـية، وروتـين حياتهـم اليومـي. في المناطـق الريفيـة، تـؤدّي الاضطرابـات المناخيـة إلى تراجـع حيويـة القطـاع الزراعـي، مـما يقلّـل بـدوره مـن فـرص العمـل في سـوق عملٍ هـو في الأسـاس محـدود. أمـا الشـباب في المناطـق الحضريـة، فيواجهـون تحديـات مختلفـة، مـن بينهـا اشـتداد المنافسـة عـلى الوظائـف مـع تزايـد معـدلات الهجـرة مـن الريـف إلى المـدن. ويـؤدي هـذا إلى خلـق فائـض مـن العمالـة الحضريـة، الأمـر الـذي يـؤدي بـدوره إلى تفاقـم معـدلات البطالـة بـين الشـباب، والتـي تعـد حاليًـا مـن بـين أعـلى المعـدلات في العـالم. ومـع تقلّـص الفـرص الاقتصاديـة بشـكل متزايـد، سيشـعر عـددٌ أكـبر مـن الشـباب بـضرورة الهجـرة إلى الخـارج بحثًـا عـن عمـل مسـتقر، مـما يـؤدي إلى تفاقـم ظاهـرة هجـرة العقـول، ويقلّـل مـن إمكانيـات المنطقـة للابتـكار والتنميـة.

يعـدّ التأثـير النفـسي لتغـيّر المنـاخ عـلى الشـباب مقلقًـا بالقـدر نفسـه. إذ يُبلِـغ عـددٌ متزايـد مـن الشـباب عـن معاناتهـم مـما يُعـرف بـ»القلـق البيئـي» نتيجـة مشـاهدتهم التدهـور المسـتمر في بيئاتهـم الطبيعيـة والمسـتقبل غـير المسـتقر الـذي يفرضـه تغـيّر المنـاخ. وتُسـهم مشـاعر القلـق والعجـز والإحبـاط الناجمـة عـن محدوديـة الاسـتجابة السياسـية في خلـق إحسـاس جماعـي بالإلحـاح والضيـق. كـما يشـكّل التأثـير المبـاشر لتغيّر المنـاخ عـلى الصحـة تهديـدًا آخـر للشـباب. فالإجهـاد الحـراري، والمشـكلات التنفسـية الناجمـة عـن التلـوث، والأمـراض المنقولـة عـبر الميـاه تؤثّـر بشـكل متفـاوت عـلى الشـباب، لا سـيما أولئـك المنتمـين إلى خلفيـات منخفضـة الدخـل، الذيـن يفتقـرون إلى الرعايـة الصحيـة الجيـدة. وفي العديـد مـن دول الـشرق الأوسـط وشـمال أفريقيـا، تعـاني البنيـة التحتيـة للرعايـة الصحيـة العامـة مـن تـدني للجـودة ، مـما يجعـل الشـباب أكـثر عرضـة للأزمـات الصحيـة التـي تتفاقـم بفعـل تغـيّر المنـاخ.

تزيـد العوامـل الاجتماعيـة والاقتصاديـة مـن هشاشـة الشـباب أمـام تأثـيرات تغـيّر المنـاخ. فالشـباب مـن المجتمعـات المهمّشـة أو الذيـن يواجهـون قيـودًا في الوصـول إلى التعليـم والرعايـة الصحيـة أكـثر عرضـة للمخاطـر الناجمـة عـن التغـيرات البيئيـة. كـما يلعـب النـوع الاجتماعـي (الجنـدر) دورًا في ذلـك؛ فاحتماليـة عمـل الشـابات، عـلى سـبيل

المثال، في الزراعة والأعمال المنزلية أكبر، مما يجعلهن أكثر عرضة للمخاطر الصحية مع تدهور الظروف البيئية. وباختصار، فإن التحديات الاقتصادية والصحية والبيئية -الاجتماعية التي يفاقمها تغيّر المناخ تزيد من المعاناة اليومية التي يواجهها الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، مما يهدّد مستقبلهم بشكل جدّي.

إدراكًا لهذه التحديات، يسعى العديد من الشباب إلى مواجهة بعض الإخفاقات التي ورثوها عن الأجيال السابقة، وذلك من خلال رفع الوعي حول تغيّر المناخ والعمل مع الحكومات والمنظمات غير الحكومية على إيجاد حلول للتكيّف مع الأزمات المناخية المتزايدة. كما يبتكر الشباب أساليب إبداعية للحد من التدهور المستمر للموارد والاقتصاد الناتج عن تغيّر المناخ. في المغرب على سبيل المثال، تعمل الشركة الناشئة جذور (Jodoor) على الترويج للزراعة المائية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بطرق مُكيَّفة لتقليل استهلاك المياه والتكيّف مع الجفاف. في العراق، تقوم منظمة الأيادي الخضراء (Hands Green) بتنظيم حملات لغرس الأشجار والتوعية بالحفاظ على المياه. في غزة، يقدّم مشروع صن بوكس (Sunbox) طاقة شمسية متجددة لمواجهة الانقطاعات المتكررة للكهرباء.

يشكّل الشباب فئة هامة في جهود مواجهة تغيّر المناخ نظرًا لحجمهم السكاني. فالشباب والأطفال، الذين يُعرَّفون هنا بأنهم الفئة العمرية من الولادة وحتى 24 عامًا، يشكّلون ما بين 38% و50% من سكان شمال أفريقيا (44% في الجزائر، ٥٠٪ في مصر، ٤٥٪ في ليبيا، ٤٢٪ في المغرب، و38% في تونس). وبالمقارنة، تبلغ نسبة الشباب عالميًا 41%، بينما تصل نسبتهم إلى 31% فقط في الولايات المتحدة، و26% في أوروبا، و31% في شرق وجنوب شرق آسيا. وبالتالي، من المنطقي أن تفشل جهود حكومات شمال أفريقيا للتكيّف مع تغيّر المناخ والتخفيف من آثاره إذا تجاهلت أصوات الشباب أو لم تأخذ في الاعتبار التأثير الكبير لهذه الظاهرة على فئة تمثّل الشريحة الأكبر من مجتمعاتها.

على الرغم من مواجهة الشباب نفس التحديات المناخية التي تواجهها الأجيال الأكبر سنًا، مثل المشكلات الصحية والبطالة والتعليم والنزوح، إلا أنهم غالبًا ما يشعرون بآثارها بطرق مختلفة. على سبيل المثال، كما تشير إليزابيث روبنسون

Robinson Elizabeth وشورو داسجوبتا Dasgupta Shouro ، فإن التعرض للجفاف، وهو مشكلة شائعة في شمال أفريقيا، يؤدي إلى تفاقم المشكلات الصحية للأطفال، بما في ذلك سوء التغذية والتقزم والهزال. وتكشف البيانات عن واقع مقلق. فوفقًا لمؤشر مخاطر المناخ على الأطفال الصادر عن منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف)، وهو مؤشر مركّب يضم سبعة وخمسين متغيرًا يقيس «التعرض للمخاطر والصدمات والضغوط البيئية والمناخية « بالإضافة إلى «هشاشة الأطفال»، تقع معظم شمال أفريقيا في المستوى المتوسط-المرتفع فيما يخص المخاطر البيئية والمناخية على الأطفال، حيث تم تصنيف مصر في مستوى مرتفع، بينما جاءت تونس في مستوى منخفض-متوسط. وبشكل عام، تواجه المنطقة معدلات عالية من الصدمات البيئية والمناخية، حيث جاءت مصر في فئة المرتفع جدًا، بينما صُنّفت تونس عند المستوى المتوسط.

تشكل التحديات المناخية التي تواجه المنطقة، بما في ذلك شح المياه، وارتفاع درجات الحرارة، والظواهر الجوية المتطرفة، خطرًا متزايدًا على صحة الشباب، حيث تزيد من احتمالية إصابتهم بأمراض الجهاز التنفسي والقلب والأوعية الدموية. فالجفاف المستمر الذي يعاني منه شمال أفريقيا يسهم في تفاقم المشكلات الصحية، إذ يحتاج الأطفال إلى كميات من المياه أكثر من البالغين، كما أنهم أكثر عرضة للملوثات المنقولة عبر المياه، مما قد يؤدي إلى الجفاف، والكوليرا، والإسهال، وسوء التغذية. كما قد تؤدي أيضًا ندرة الغذاء الناتجة عن التأثير السلبي لتغيّر المناخ على الزراعة إلى سوء التغذية. بالإضافة إلى ذلك، تؤكد اليونيسف أن الأطفال أكثر هشاشة من الناحيتين الجسدية والنفسية أمام تداعيات تغيّر المناخ مقارنةً بالبالغين.

يُعتبر النزوح من التأثيرات الأخرى المهمة. فبحسب تقديرات اليونيسف، سيضطر 19 مليون شخص في شمال أفريقيا إلى التنقل بسبب تغيّر المناخ وذلك بحلول عام 2050. ويواجه الشباب بالفعل معدلات نزوح مرتفعة. ففي منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بشكل عام، تم تشريد أكثر من مليون طفل بين عامي 2016 و2021 بسبب الظواهر الجوية المتطرفة، مثل الفيضانات، الجفاف، حرائق الغابات والعواصف.

يُعتبر تراجع التحصيل التعليمي من التأثيرات غير المباشرة، ولكن المهمة بالقدر

ذاتـه، لتغيّر المنـاخ عـلى الشـباب. إذ يمكـن أن تؤثـر درجـات الحـرارة القصـوى والظواهـر الجويـة الأخـرى عـلى قـدرة الأطفـال عـلى الذهـاب إلى المدرسـة وتُعيـق عمليـة التعلـم داخـل الفصـول الدراسـية. كـما يعـاني التثقيـف في مجـال المنـاخ مـن نقـص واضـح، خاصـة فيـما يتعلـق بفهـم أسـباب تغيّر المنـاخ وعواقبـه وتأثيراتـه، سـواء بشـكل عـام أو عـلى الأجيـال الشـابة عـلى وجـه الخصـوص. وفي بعـض أجـزاء المنطقـة، يُظهـر الشـباب وعيًـا أكـبر مـن الأجيـال الأكـبر سـنًا فيـما يتعلـق بتغيّر المنـاخ. فوفقًـا لاسـتطلاع المـؤشر الأفريقـي Afrobarometer لعـام 2024، فـإن 80% مـن المغاربـة الذيـن تـتراوح أعمارهم بـين 18 و25 عامًـا قـد سـمعوا عـن تغيّر المنـاخ، مقارنـةً بـ51% فقـط ممـن تبلـغ أعمارهـم 56 عامًـا فأكـثر . أمـا في تونـس، فلـم يكـن الوعـي المناخـي بنفـس المسـتوى، حيـث لم يسـمع سـوى 44% مـن الشـباب عـن تغيّر المنـاخ، مقارنـةً بـ29% فقـط ممـن تبلـغ أعمارهـم 56 عامًـا فأكـثر.

يُعـدّ الانكـماش الاقتصـادي تأثـيرًا محتملًا أخـر لتغيّر المنـاخ عـلى الشـباب. إذ تُسـجّل منطقـة الـشرق الأوسـط وشـمال أفريقيـا أعـلى معـدلات البطالـة بـين الشـباب عـلى مسـتوى العـالم خـلال الـ 25 عامًـا الماضيـة، مـع تفاقـم الأوضـاع بالنسـبة للشـابات. ولا يقتـصر تأثـير نقـص فـرص العمـل عـلى العواقـب الاقتصاديـة المباشرة فحسـب، بل يُسـهم أيضًـا في زيـادة مشـاعر اليـأس والانفصـال عـن المجتمـع لـدى الشـباب، مـما يـؤدي إلى ارتفـاع معـدلات الهجـرة، سـواء الشرعيـة أو غـير الشرعيـة، وإلى حالـة مـن عدم الاسـتقرار قـد تتجـلى في انتفاضـات شـعبية أو اسـتقطاب الشـباب نحـو الجماعـات المتطرفـة العنيفـة. وقـد يـزداد الوضـع سـوءًا، حيـث مـن المتوقـع أن تشـهد منطقـة الشرق الأوسـط وشـمال أفريقيـا انخفاضًـا في الناتـج المحـلي الإجـمالي بنسـبة تـتراوح بـين 6% و14% بحلـول عـام 2050 بسـبب مشـكلات الميـاه المرتبطـة بتغيّر المنـاخ، فضـلًا عـن خسـارة بنسـبة 2.2% في الناتـج المحـلي الإجـمالي نتيجـة تلـوث الهـواء، والتـي وقعـت بالفعـل.

عـلى الرغـم مـن التأثـيرات الحاليـة والمتوقعـة لتغيّر المنـاخ، لا تـزال جهـود الاسـتجابة في المنطقـة محـدودة بسـبب نقـص الوصـول إلى المعلومـات. فقـد تـم تصنيـف منطقـة الـشرق الأوسـط وشـمال أفريقيـا في المرتبـة الأسـوأ مـن حيـث الشـفافية وإمكانيـة الوصـول إلى المعلومـات. عنـد مواجهـة الصدمـات والآثـار المناخيـة، تحتـاج الحكومـات

والجهات المعنية إلى معلومات دقيقة وفي حينها لاتخاذ القرارات الصحيحة.

تشير آراء الشباب حول قدرة الحكومات على التعامل مع تغيّر المناخ إلى سيناريو متشائم. تجادل ملك الطيب بأن حكومات المنطقة تفشل في دعم النشاط الشبابي المتعلق بالمناخ. ووفقًا لاستطلاع الشباب العربي لعام 2023، فإن 47% من الشباب العرب قد أفادوا بعدم ثقتهم في قدرة حكوماتهم الوطنية على مواجهة تغيّر المناخ. كما يُظهر الباروميتر العربي Barometer Arab أن 56% من الشباب اللبنانيين و65% من الشباب التونسيين يرون أن حكوماتهم تتعامل مع تغيّر المناخ بشكل سيئ. يقلّل غياب الثقة من احتمالية بناء علاقة إيجابية بين الشباب والحكومات، كما أن انعدام الثقة يثني الشباب عن الانخراط في عمليات صنع السياسات المناخية، مما يجعل تحقيق استجابات سياسية فعالة أكثر صعوبة. يحتاج الشباب إلى الثقة، والانخراط، والدعم حتى يتمكنوا من مواجهة تحديات تغيّر المناخ والمشاركة بفاعلية أكبر في صنع القرارات المتعلقة بالمناخ.

العمل المناخي الشبابي: الفرص والعوائق

في حين يواجه الشباب العربي تحديات متعددة بسبب تغيّر المناخ، فإنهم يسعون إلى إحداث فرق في مجتمعاتهم، وفي القطاع الخاص، وعلى الساحة الدولية. يتمتع الشباب بميزات فريدة في معالجة تغيّر المناخ، لا سيما في مجالي النشاط البيئي والتكنولوجيا.

لدى شمال أفريقيا، المنطقة التي بدأت الربيع العربي والتي لا تزال تشهد حركات احتجاجية منتظمة، تاريخ طويل من الأنشطة الذي يقودها الشباب لإحداث تغيير حقيقي في المنطقة. ويبدو أن الشباب على أهبة الاستعداد للانخراط في النشاط المناخي. فقد أظهر استطلاع عام 2023 أن 58% من الشباب في شمال أفريقيا أعربوا عن استعدادهم لدعم الدعوات إلى مقاطعة العلامات التجارية التي تضر بالبيئة.

إلى جانب النشاط البيئي، كان شباب شمال أفريقيا في طليعة الابتكار التكنولوجي، حيث نجح رواد الأعمال الشباب في تأسيس مشاريع صغيرة ومتوسطة لمعالجة مجموعة من القضايا البيئية. على سبيل المثال، تقدم Watech Green حلولًا لإعادة استخدام المياه الرمادية في الري في المغرب وأفريقيا .و تدير Dayra خدمات إعادة تدوير وإعادة تدوير للأفضل للملابس في مصر. أما Garbaliser في لبنان، فتعمل

عـلى إعـادة تدويـر النفايـات العضويـة وتحويلهـا إلى أسـمدة عضويـة.

يُعـدّ جمـع الشـباب مـن مختلـف أنحـاء المنطقـة لتبـادل المعرفـة والتعلـم مـن بعضهم البعـض أحـد الأسـاليب الفعالـة لرفـع الوعـي ومشـاركة أفضـل الممارسـات بشـأن تغـيّر المنـاخ في منطقـة الـشرق الأوسـط وشـمال أفريقيـا. فعـلى سـبيل المثـال، بعـد مؤتمـر الأمـم المتحـدة لتغـيّر المنـاخ (COP18) لعـام 2012 في الدوحـة، قطـر، والـذي كان أول مؤتمـر عالمـي للمنـاخ تسـتضيفه دولـة عربيـة، قـام الشـباب في المنطقـة بإنشـاء حركـة الشـباب العـربي للمنـاخ (AYCM) ، والتـي تضـم فروعًـا في أكـثر مـن خمسـة عـشر دولـة عربيـة. خـلال مؤتمـر COP18، اجتمـع الشـباب العـرب للاحتجـاج عـلى تقاعـس قياداتهـم السياسـية بشـأن تغـيّر المنـاخ في بلدانهـم. وكان لهـذا الحـدث دلالات مهمـة لعـدة أسـباب. فقـد كانـت هـذه أول مـرة تشـهد فيهـا قطـر احتجاجـات شـبابية علنيـة خـارج نطـاق وسـائل التواصـل الاجتماعـي. ففـي 1 ديسـمبر 2012، خـرج حـوالي 300 شـخص إلى الشـوارع رافعـين شـعارات مثـل «أيهـا القـادة العـرب، حـان وقـت القيـادة» و»نريـد تحـركًا مناخيًـا الآن». سـاعد هـذا الاحتجـاج في رفـع الوعـي العـام في العـالم العـربي بشـأن المنـاخ وعـدم تحـرك الحكومـات. كـما سـاهم في توحيـد الشـباب العـرب مـن دول مختلفـة لمشـاركة أفضـل الممارسـات وبنـاء تحالـف أقـوى لمواجهـة تغـيّر المنـاخ في المنطقـة.

بـدأ الشـباب مشـاركتهم الرسـمية في اتفاقيـة الأمـم المتحـدة الإطاريـة بشـأن تغـيّر المنـاخ (UNFCCC) في عـام 2011، عندمـا تـم الاعـتراف بـ)YOUNGO الدائـرة الرسـمية للأطفـال والشـباب في اتفاقيـة الأمـم المتحـدة الإطاريـة بشـأن تغـير المنـاخ(كممثـل رسـمي للأطفـال والشـباب. وقـد دعـا ميثـاق مؤتمـر COP26 في جلاسـكو الـدول الأطـراف إلى ضـمان مشـاركة الشـباب وتمثيلهـم بشـكل فعّـال في صنـع القـرارات المناخيـة عـلى المسـتويات المحليـة والوطنيـة والدوليـة. كـما شـجّعت خطـة تنفيـذ مؤتمـر COP27 عـلى إدمـاج الشـباب في وفـود الـدول الأعضـاء إلى UNFCCC. وقـد شـهد COP27 مبـادرات تاريخيـة لمشـاركة الشـباب، سـيتم اسـتعراضها لاحقًـا في هـذا المقـال.

ثـم حظـي الشـباب بمكانـة بـارزة في مؤتمـر الأطـراف COP28 الـذي عُقـد في دبي أواخـر عـام 2023. خـلال هـذا المؤتمـر، تـم إطـلاق برنامـج الوفـود الشـبابية الدوليـة

للمنـاخ بهـدف إيصـال أصـوات الشـباب إلى طاولـة المفاوضـات. اختـار البرنامـج 100 مبعـوث شـاب مـن مختلـف أنحـاء العـالم للمشـاركة في عمليـات COP. كـما شـهد COP28 اسـتحداث منصـب رئيـس مجتمـع الشـباب للمنـاخ (PYCC)، وهـو المنصـب الـذي تولتـه شـما المزروعـي. كـما كان قـد تـم اختيـار أمنيـة العمـراني لشـغل منصـب مبعـوث الشـباب للمنـاخ خـلال COP27 في مـصر. كان الهـدف مـن الارتقـاء بالمنصـب إلى «PYCC» في مؤتمـر الأطـراف COP28 هـو الإشـارة إلى تبنـي الشـباب لـدور أكـثر رسـمية ضمـن عمليـة مؤتمـر الأطـراف. تـم إنشـاء منصـب رئيـس مجتمـع الشـباب للمنـاخ (PYCC) لتمثيـل رئاسـة COP28 والعمـل كحلقـة وصـل بـين الشـباب (مـن 18 إلى 35 عامًـا) وصنّـاع القـرار، إضافـة إلى تكليفـه بالتعـاون مـع الشـباب حـول العـالم قبـل مؤتمـر COP28 وخلالـه. وكان الهـدف الأسـاسي لهـذا المنصـب تمثيـل الشـباب مـن الفئـات الأكـثر عرضـة للمخاطـر، بمـا في ذلـك المجتمعـات المعرضـة لمخاطـر بيئيـة عاليـة، والسـكان الأصليـين، والشـباب مـن ذوي الإعاقـة. كان مـن المتوقّـع أن يضمـن هـذا المنصـب حصـول الشـباب عـلى التدريـب الـلازم ومـكانٍ عـلى طاولـة المفاوضـات خـلال مؤتمـر الأطـراف COP28. إضافـةً إلى ذلـك، تـمّ إدراج "يـوم الشـباب" في جـدول أعـمال COP28، وتـم "دمـج" الشـباب في الأيـام الموضوعيـة الأخـرى.

في العـام نفسـه، شـهد مؤتمـر بـون للمنـاخ SB58 أول جرد شـبابي عـلى الإطـلاق، نظّمته رئاسـة مؤتمـر الأطـراف COP28. وخـلال هـذه الفعاليـة، اسـتعرض المفاوضـون وممثلـو الشـباب كيفيـة دمـج الأفـكار السياسـاتية الشـبابية في مناقشـات «الجـرد العالمـي» (Stocktake Global) لاتفاقيـة الأمـم المتحـدة الإطاريـة بشـأن تغـيّر المنـاخ وصـولًا إلى COP28. وخـلال الحـدث، سـلّط ممثلـو الشـباب الضـوء عـلى موضوعـات حيويـة مثـل العدالـة، والإنصـاف بـين الأجيـال، والتحـولات المنهجيـة في القطاعـات المختلفـة. وشـدّدوا عـلى ضرورة تضمـين معايـير العدالـة في عمليـة الجـرد العالمـي، وضـمان توزيـع الأعبـاء بشـكل عـادل، والاعـتراف بالمسـؤوليات التاريخيـة للـدول المتقدمـة. كـما أكّـدوا عـلى أهميـة إصـلاح النظـم الغذائيـة للحـد مـن الانبعاثـات وتعزيـز الممارسـات المسـتدامة.

وقـد طُرحـت مطالـب شـبابية كثـيرة في COP28، مـن بينهـا: (1) ضـمان حصـول جميـع الأطفـال عـلى التعليـم، بمـا في ذلـك التعليـم بشـأن تغـيّر المنـاخ، والـذي "يسـتند

إلى أفضل العلوم المتاحة ومبادئ العدالة المناخية"، (2) زيادة مشاركة الأطفال في فعاليات اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغيّر المناخ من خلال توفير التمويل لهم وضمان "مشاركتهم الفاعلة في عمليات صنع القرار"، (3) إعطاء الأولوية للمخاوف الصحية للأطفال الناتجة عن تغيّر المناخ، و(4) دمج الشباب بشكل أفضل في عمليات صنع القرار عبر إنشاء مجالس استشارية شبابية على المستويين المحلي والوطني، وتخصيص تمويل لمشروعات المناخ التي يقودها الشباب. كما شملت المطالب إطلاق "القوة الكامنة لدى الأطفال والشباب" عبر تمويل المشروعات الشبابية، وخلق وظائف خضراء للشباب، والاستثمار في التعليم وريادة الأعمال، وبناء قدرات الشباب.

شهد مؤتمر الأطراف COP28 مشاركة وفود من مصر والمغرب وتونس ضمّت مندوبين شبابًا أُسندت إليهم أدوار ملموسة، من بينها القيام بمهام تفاوضية. وفي مقابلات مع هؤلاء المندوبين، تفاوتت تجاربهم؛ فقد شارك بعض الشباب في إعداد الجلسات والبرامج داخل أجنحة بلدانهم، بينما عمل آخرون كمفاوضين في اجتماعات جانبية مختلفة، وتعاون آخرون مع المندوبين الأكبر سنًا عبر طرح الأفكار وتقديم المشورة في المفاوضات الرسمية. كما تولى الشباب قيادة تنظيم جناح الأطفال والشباب. وقد ضمّ الوفد التونسي مندوبين شبابًا يتولّون التفاوض باسم بلادهم، مواصلين بذلك دورهم منذ COP26. أما مصر، فقد شهدت أول دفعة من المندوبين الشباب بعد أن أطلقت برنامجًا رسميًا عقب COP27، فيما امتلك المغرب وفدًا شبابيًا رسميًا يساند المفاوضين في عملية التفاوض. وقد كان شباب شمال أفريقيا من بين الفئات الأكثر نشاطًا في COP28. ووفقًا لبيانات المشاركة الشبابية الداخلية لدى YOUNGO، فقد شهد كل من COP27 وCOP28 زيادة في أعداد الشباب الشمال أفريقي المشاركين، إلا أنّ COP28 استقطب عددًا أكبر منهم وشهد انخراطًا أشد فاعلية في عملية التفاوض.

على الصعيد السياسي، طرأت مؤخرًا بعض التطورات الإيجابية اللافتة. إذ اضطلع عدد من دول شمال أفريقيا بأدوار قيادية في الاعتراف بتأثير تغيّر المناخ على الشباب في المنطقة والعمل على معالجته، وكذلك في الإقرار بدور الحكومات في هذا الشأن.

وقد تبنّت مصر والمغرب وتونس معايير - تم إقرارها من قِبل اليونيسيف - ضمن مساهماتها المحددة وطنيًا (NDCs)، إذ تقوم اليونيسف بفحص هذه المعايير للتأكد من أنها تتناول المخاطر ونقاط الضعف المحددة التي تهدد الأطفال والشباب، وأنها تسهم في تلبية احتياجات الشباب وتعزيز مشاركتهم في العمل المناخي. وكلما زاد اعتراف الحكومات بالهشاشة الخاصة التي يعانيها الشباب تجاه تغيّر المناخ وبأدوارهم المحورية في مكافحته، زادت احتمالات فتح المزيد من الأبواب أمام انخراط الشباب في سياسات المناخ في المنطقة.

ورغم هذه التطورات، يشير بعض المراقبين إلى مخاوف مما يُسمّى بـ"تلميع مشاركة الشباب"، حيث يبدو أن حضور النشطاء الشباب في المؤتمرات المتعاقبة للأطراف (لا سيما المؤتمرين الأخيرين في مصر والإمارات) يحجب حقيقة الافتقار إلى اهتمام جوهري بالنشطاء الشباب في بلدانهم، إلى جانب غياب صوتهم عن طاولة المفاوضات.

العمل المناخي الشبابي: دراسات حالة

سلك الشباب في شمال أفريقيا مسارات متعددة في الدعوة إلى التكيّف مع تغيّر المناخ والتخفيف من آثاره، محققين نجاحات متفاوتة. تستعرض دراسات الحالة الثلاث أدناه كيف يتولى الشباب في المنطقة دورًا قياديًا في العمل المناخي، مؤثرين في بيئاتهم الوطنية لإحداث تغيير ملموس. تكشف هذه الدراسات عمّا يمكن تحقيقه في مختلف أنحاء المنطقة، ومدى انخراط الشباب في العمل المناخي والدعوة إليه، بدءًا من إنشاء مجالس الشباب الوطنية للمناخ ووصولًا إلى المشاركة في المفاوضات المناخية.

مصر

تضمّ مصر أكبر شريحة من الشباب في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، حيث يبلغ عدد الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 19 و29 عامًا حوالي 45 مليون نسمة، ما يجعلها قوة ديموغرافية ضخمة تسعى إلى المشاركة الفعالة في العمل المناخي. وعلى الرغم من قوانين المنظمات غير الحكومية، والتي تضع ضوابط على أنشطة المجتمع المدني، فقد نجحت مصر في بناء أحد أكبر النظم البيئية المناخية التي يقودها الشباب وأكثرها حيوية في المنطقة. كان لهذه الشبكة من المنظمات

الشـبابية دور محـوري في نـشر الوعـي المناخـي، والمطالبـة بتغيـير السياسـات، وتنفيـذ مبـادرات بيئيـة عـلى أرض الواقـع.

منظمات الشباب غير الحكومية المعنية بالمناخ في مصر

تعمـل العديـد مـن المنظـمات غـير الحكوميـة التـي يقودهـا الشـباب عـلى تعزيـز العمـل المناخـي في مـصر رغـم التحديـات التنظيميـة. ومـن بـين أبـرز هـذه المنظـمات: Greenish:والتـي تعمـل عـلى التثقيـف المناخـي وتنميـة القـدرات داخـل المجتمعـات المحليـة، إضافـةً إلى الإسـهام في وضـع السياسـات المناخيـة. يتمثّـل برنامجهـم الرئيـسي، «Clubs Greenish»، في برنامـج سـنوي يتـم بموجبـه إنشـاء نـوادٍ بيئيـة في أكـثر مـن أربعـين مدرسـة ثانويـة، لتوعيـة الشـباب وإشراكهـم في العمـل المناخـي المحـلي عـلى مـدار العـام. كـما ينظـم البرنامـج مسـابقات وطنيـة للاحتفـاء بالنـوادي الأكـثر نشـاطًا، وتعزيـز روح المجتمـع والتبـادل المعـرفي بـين الشـباب.

أثـر (Athar) :وتعـد بمثابـة حاضنـة ابتـكارات مناخيـة شـبابية في صعيـد مـصر. تعمـل عـلى إشراك الشـباب في المناطـق النائيـة في ريـادة الأعـمال المناخيـة مـن خـلال بنـاء قدراتهـم، وتنظيـم «هاكاثونـات» لابتـكار الأفـكار وتصميـم النـماذج الأوليـة، وتقديـم الدعـم في احتوائهـا والخـروج بالحلـول. وتقـدّم للشـباب الدعـم والتوجيـه والمرافـق، كـما تسـاعدهم في الحصـول عـلى التمويـل الـلازم.

أمـا سـيز (Seas)، فهـي مؤسسـة اجتماعيـة مصريـة تأسسـت عـام ٢٠١٠ في مدينـة القصـير عـلى سـاحل البحـر الأحمـر، وتُعنـى بالتعليـم البيئـي، الحفـاظ عـلى الثقافـة المحليـة، وتمكـين الشـباب. مـن خـلال نهـج يركـز عـلى المجتمـع المحـلي، تعمـل «سـيز» عـلى رفـع الوعـي البيئـي والاحتفـاء بالـتراث التاريخـي لمدينـة القصـير عـبر ورش العمـل والجـولات، وبرنامـج «أجيـال»، وهـو مبـادرة متعـددة السـنوات تعـزز المشـاركة المجتمعيـة بـين الشـباب المحليـين. ويتـولّى بعـض خريجـي هـذا البرنامـج حاليًـا أدوارًا قياديـة في المجتمـع، مـا يعكـس أثـر «سـيز» في تنميـة الشـباب وتعزيـز الإشراف البيئيـة.

لم تؤسّـس هـذه المنظـمات لحركـة محليـة فحسـب، بـل ربطـت أيضًـا الشـباب المـصري بشـبكات إقليميـة ودوليـة أوسـع، مـما أسـهم في إيصـال أصواتهـم عـلى نطـاق عالمـي.

مؤتمر الشباب

في عام 2022، بينما كانت مصر تستعد لاستضافة مؤتمر الأطراف السابع والعشرين (COP27)، انعقد حدث تاريخي: مؤتمر الشباب (COY17) في مدينة شرم الشيخ، بتنظيم من خمس منظمات شبابية رائدة في مجال المناخ. جذب الحدث مئات النشطاء الشباب المهتمين بقضايا المناخ، حيث وفر منصة للشباب المصري والعالمي لمناقشة القضايا البيئية الملحة، وتبادل أفضل الممارسات، ووضع استراتيجيات للمطالبة بالعدالة المناخية. من خلال ورش العمل، وجلسات النقاش، والاجتماعات الاستراتيجية، تمكن الشباب من التعبير عن مخاوفهم وآمالهم وصياغة مجموعة من التوصيات الشبابية. أصبحت هذه التوصيات في النهاية البيان الشبابي العالمي الذي ساهم في توجيه مناقشات مؤتمر الأطراف السابع والعشرين، مما يبرز الدور الحاسم للشباب كمشاركين أساسيين في الحوار العالمي الخاص بالمناخ. غطى البيان موضوعات رئيسية مثل التمويل المخصص للمناخ، التكيف، والطاقة. على سبيل المثال، دعا الشباب بشكل خاص إلى زيادة التمويل المخصص للتكيف، وضمان تمويل عادل وميسر، ودعم استراتيجيات تعزيز القدرة على الصمود وفقًا للسياقات المحلية.

أطلق مؤتمر COY17 شراكة قوية بين الشباب المصري ووكالات الأمم المتحدة والحكومة، خاصة وزارتي الشباب والبيئة، مما أدى إلى زيادة المشاركة الرسمية للشباب في المحافل المناخية العالمية. كما كان فرصة للشباب المصري للتوحد وتنظيم المؤتمر معًا وبناء جسور للتعاون المستقبلي.

مشاركة الشباب في مؤتمر الأطراف السابع والعشرين (COP27)

مثّلت استضافة مصر لمؤتمر الأطراف السابع والعشرين (COP27) لحظة تاريخية لمشاركة الشباب في قمة المناخ التابعة للأمم المتحدة. في خطوة غير مسبوقة، عينت مصر أمنية العمراني مبعوثة الشباب للمناخ في المؤتمر، لتصبح أول من يشغل هذا الدور في تاريخ مؤتمرات المناخ التابعة للأمم المتحدة. وكانت العمراني، وهي طبيبة مصرية وناشطة في مجال المناخ، ممثلة رمزية لأصوات الشباب في المؤتمر، حيث دعت إلى سياسات تعزز القدرة على التكيف مع التغيرات المناخية وتحقيق العدالة بين الأجيال.

شهد مؤتمر COP27 أيضًا تنظيم أول جناح مخصص للأطفال والشباب، وهو

مساحة صُممت لتمكين الشباب من المشاركة بفعالية والشعور بالأمان والانخراط في المناقشات وتوسيع شبكاتهم مع أقرانهم ومع الخبراء. استقبل الجناح شبابًا من جميع الأعمار، بما في ذلك أطفالًا في سن السابعة والتاسعة ممن شاركوا كمتحدثين في بعض الجلسات. كان الجناح بقيادة شبابية بالكامل وحقق نجاحًا كبيرًا. وقد تم إدراج كل من جناح الأطفال والشباب ومنصب مبعوث الشباب في قرار الغلاف الختامي لمؤتمر COP27، مما يجعلهما الآن جزءًا مؤسسيًا من جميع مؤتمرات الأطراف المستقبلية.

البرنامج الوطني للمفاوضين الشباب بشأن المناخ

بعد مؤتمر COP27، أطلقت وزارة البيئة المصرية، بالتعاون مع العديد من المنظمات الشبابية المصرية، البرنامج الوطني للمفاوضين الشباب بشأن المناخ. يهدف هذا البرنامج إلى تدريب الشباب المصري على المهارات اللازمة للتفاوض بشأن المناخ على الصعيد الدولي، مما يمكنهم من المساهمة بفعالية في عملية صنع السياسات. يحصل المشاركون على تدريب في أساليب التفاوض، سياسات المناخ، والقانون البيئي الدولي، مما يؤهلهم لتمثيل الشباب المصري في المناقشات رفيعة المستوى. في مؤتمر COP28، تم إرسال وفد شبابي، مما أتاح فرصة غير مسبوقة للشباب المصري للتأثير مباشرةً في المفاوضات المتعلقة بالمناخ باسم بلادهم. ووفقًا لتعليقات نشطاء المناخ الشباب في مصر، جاء هذا البرنامج كمبادرة مشتركة بين الوزارة ومجموعة من الشباب على اتصال مباشر بها. وأضافوا أن هناك حاجة إلى تعزيز التواصل المفتوح بشأن عملية الاختيار في المستقبل لضمان شموليتها.

التحديات والفرص

تواجه المنظمات الشبابية المعنية بالمناخ في مصر تحديات متعددةٌ تحد من قدرة المنظمات غير الحكومية التي يقودها الشباب على الوصول إلى التمويل والموارد الأساسية.

إحدى المشكلات تتمثل في تشرذم بيئة العمل المدني، حيث يوجد في مصر أكثر من 52,000 منظمة غير حكومية، معظمها يركز على العمل الخيري بدلاً من المناهج التنموية أو الحقوقية. وهذا يخلق صعوبات في تحقيق تعاون فعال بين مختلف أنواع منظمات المجتمع المدني.

رغم هذه التحديات، يمتلك الشباب فرصًا لتعزيز دورهم كمحركين رئيسيين في

جهـود العمـل المناخـي في مـصر. فقـد شـجّع مؤتمـر COP27، إلى جانـب تأثـير وكالات الأمـم المتحـدة والجهـات الفاعلـة الأخـرى، الحكومـة عـلى الاعـتراف بالشـباب وإشراكهـم كلاعبـين أساسـيين. بالإضافـة إلى ذلـك، يوفر قانـون العمل الأهـلي الصادر عـام 2019 إطارًا مؤسسـيًا للـشراكات بـين المنظـمات غـير الحكوميـة والحكومـة. وقـد اسـتخدمت منظمات مثـل ACTs" « و»شـباب يحـب مـصر» هـذه الـشراكات للمشـاركة في اسـتراتيجيات المنـاخ الوطنيـة. كـما أن الانتشـار الواسـع لجمعيـات التنميـة المجتمعيـة في المناطـق الريفيـة يمثـل فرصـة مهمـة للشـباب المهتمـين بالعمـل الأهـلي لبنـاء شراكات فاعلـة.

يُظهـر النمـوذج المـصري كيـف تمكنـت حركـة المنـاخ الشـبابية الوطنيـة مـن ترسـيخ وجودهـا بشـكل منهجـي بفضـل الحـراك العالمـي والأحـداث الكـبرى، ولا سـيما مؤتمـر COP27، الـذي دفـع الحكومـة إلى دعـم أجنـدة المنـاخ الشـبابية. ويمكـن للزخـم العالمـي نحـو إشراك الشـباب—والذي تحقـق مـن خـلال اتفاقيـة الأمـم المتحـدة الإطاريـة بشـأن تغـير المنـاخ (UNFCCC) ووكالات الأمـم المتحـدة الأخـرى مثـل اليونيسـف وبرنامـج الأمـم المتحـدة الإنمـائي (UNDP) وأدوات دعـم النشـطاء الشـباب في مجـال المنـاخ في منطقـة الـشرق الأوسـط وشـمال أفريقيـا—أن يسـتمر كوسـيلة تتيـح للمنظمات الشـبابية التأثـير بشـكل أكبرعـلى دعـم الحكومـة وترسـيخ وجودهـا عـلى المسـتوى الوطنـي.

المغرب

يـبرز المغـرب كقائـد في مجـال المنـاخ في منطقـة الـشرق الأوسـط وشـمال أفريقيـا، بفضـل مبادراتـه الطموحـة في مجـال الطاقـة الخـضراء، مثـل مجمـع نـور ورزازات للطاقـة الشمسـية، الـذي يُعـدّ أكـبر محطـة للطاقـة الشمسـية المركـزة في العـالم. كـما تمتـد التزامـات المغـرب إلى تمكـين الشـباب مـن المشـاركة في سياسـات المنـاخ، مـما أدى إلى إنشـاء منظومـة ديناميكيـة مـن المنظـمات الشـبابية والمبـادرات المدعومـة حكوميًـا، والتـي تعطـي الأولويـة لأصـوات الشـباب في الحـوارات المناخيـة الوطنيـة والدوليـة.

المنظمات والمبادرات الشبابية في مجال المناخ

مـن بـين المنظـمات البـارزة، مؤسسـة المسـتقبل (AFCD)، التـي تتخـذ مـن قريـة آيـت أوريـر بالقـرب مـن مراكـش مقـرًا لهـا. تركـز AFCD عـلى المبـادرات البيئيـة المجتمعيـة لدعـم التنميـة المسـتدامة، مسـتهدفة الشـباب وصنّـاع القـرار بشـكل رئيـسي. يشـمل

عملها مجالات التعليم البيئي، وإدارة النفايات، والدعوة للسياسات المحلية. وتعزز شراكاتها القوية مع السلطات المحلية والمنظمات غير الحكومية، بما في ذلك تعاون رئيسي مع وزارة البيئة بشأن حلول تحويل النفايات إلى طاقة، من تأثيرها. حتى الآن، شمل هذا التعاون ستة وثلاثين استشارة مع البلديات والمجتمع المدني، وأدى، على سبيل المثال، إلى إطلاق مشروع نموذجي لمكب نفايات محمي يهدف إلى إرساء ممارسات مستدامة لإدارة النفايات.

كما تدير AFCD منصة للمواطنة البيئية تتيح للسكان المحليين الإبلاغ عن المشكلات البيئية، مما يسد الفجوة بين الجمهور وصنّاع القرار. إضافة إلى ذلك، تنظم المؤسسة ورش عمل تعليمية بيئية لتعزيز استخدام الطاقة المتجددة وتبني ممارسات مستدامة داخل التعاونيات المحلية.

شباب من أجل المناخ المغرب (Y4CM) هي منظمة أخرى مؤثرة، تُعرف بجهودها في بناء القدرات وإطلاق المشاريع التعاونية. أطلقت Y4CM برامج مثل أكاديمية الإعلام الأخضر، التي تدرب الشباب في الصحافة المناخية، وورش عمل للتوعية بالطاقة المتجددة، غالبًا بالشراكة مع اليونيسف. نجحت المنظمة في بناء شبكة من الشباب المناصرين لقضايا المناخ، حيث يشاركون في المناقشات المتعلقة بالسياسات البيئية على المستويين المحلي والوطني، مما يساهم في تعزيز أصوات الشباب في المطالبة باتخاذ إجراءات مناخية فعالة.

الابتكارات الشبابية

إلى جانب المنظمات غير الحكومية المعنية بالمناخ الراسخة، أطلق الشباب المغربي شركات ناشئة رائدة قدّمت حلولًا بيئية مبتكرة، لا سيما في مجالي الطاقة المتجددة وإدارة النفايات. من الأمثلة البارزة شركة الطاقات المتجددة للجيل الثالث المتقدم (ATAREC)، التي أسسها محمد طه العريشي Ouaryachi-el Taha Mohamed وأسامة نور Nour Oussama ، وتركز على تسخير طاقة الأمواج لتوفير الكهرباء للمجتمعات الساحلية. يعتمد مشروعها التجريبي في ميناء طنجة المتوسط على طاقة الأمواج لتعزيز الاستقلالية الطاقية وتحسين قدرات تحلية المياه، وقد جذب اهتمام مناطق أخرى تواجه تحديات مماثلة في مجال الطاقة.

أمـا شركـة شـمس للإضـاءة(Lighting for Shems) ، التـي أسسـها يوسـف شـكرون Chakroun Youssef ، فتتصـدى لمشـكلة انعـدام الكهربـاء في المناطق الريفية والسـاحلية مـن خـلال مصابيـح تعمـل بالطاقـة الشمسـية، مصممـة خصيصًـا لقـوارب الصيـد التقليديـة والمنـازل غـير المرتبطـة بالشـبكة الكهربائيـة. ومـن خـلال مهرجانـات الطاقـة الشمسـية والـشراكات التعليميـة، تعـزز الشركـة الوعـي بأهميـة الطاقـة المتجـددة، وامتد تأثيرهـا إلى مناطـق عـدة في أفريقيـا وأوروبـا.

زيلـيج إنفنت (Invent Zelij)، التي أسسـها سـيف الدين لعلج Laalej Eddine Saif ، تعالـج مشـكلة النفايـات البلاسـتيكية في المغـرب عـبر إنتـاج مـواد بنـاء مسـتدامة، تشـمل الطـوب والقوالـب التـي تحتـوي عـلى 50٪ مـن النفايـات البلاسـتيكية. يتيـح نمـوذج شركة زليـج إنفنـت، التـي يوجـد مقرهـا في مكنـاس، للمجتمعـات المحليـة تحويـل النفايـات البلاسـتيكية إلى مـوارد قيمـة للبنـاء، وبالتـالي خلـق فـرص العمـل وتقليـل التأثـير البيئـي.

الأحداث والمحطات الرئيسية

مـع اقـتراب مؤتمـري COP27 وCOP28، اسـتضاف المغـرب المؤتمـر المحـلي للشـباب، الـذي جمـع قـادة المنـاخ الشـباب لمناقشـة اسـتراتيجيات التكيـف مـع المنـاخ والتخفيـف مـن آثـاره في المغـرب. وقـد شـكّل الحـدث، الـذي نظمـه الشـباب المحليـون، منصـة لتعزيـز الأجنـدات المناخيـة وزيـادة القـدرة عـلى الـتأييد والدعـم في السـاحات الدوليـة.

ومـن التطـورات المهمـة أيضًـا المجلـس المغـربي للمفاوضـين الشـباب (MYNC)، الـذي نتـح عـن حـوارات بـين المنظـمات الشـبابية ووزارة الانتقـال الطاقـي والتنميـة المسـتدامة. يوفـر MYNC آليـة رسـمية لمشـاركة الشـباب المغـربي في سياسـات المنـاخ. وفي عـام 2024، نظـم المجلـس المؤتمـر الإقليمـي للشـباب، الـذي جمـع أكـثر مـن 250 شـابًا مـن 45 دولـة أفريقيـة. وأسـفر اللقـاء عـن البيـان الشـبابي الأفريقـي بشـأن المنـاخ، الـذي تضمـن مجموعـة قويـة مـن التوصيـات الشـبابية الهادفـة إلى التأثـير في مؤتمـر COP29. إلى جانـب تنظيـم الفعاليـات، يقـدم MYNC دعـمًا ملموسًـا للشـباب المغـربي المشـاركين في مؤتمـرات المنـاخ الدوليـة، مـن خـلال توفـير شـارات المشـاركة، والإرشـاد، والدعـم اللوجسـتي، مـما يعـزز الشـعور بالوحـدة والهـدف المشـترك في العمـل المناخـي.

إمكانات لم تُستغل بالكامل

على الرغم من وفرة المبادرات والمنظمات غير الحكومية في المغرب، لا يزال تأثيرها على السياسات محدودًا. أولًا، تعمل المنظمات الشبابية غير الحكومية بشكل منفصل عن المنظمات غير الحكومية الأخرى، مما يؤدي إلى نقص في التعاون والوحدة. ثانيًا، لا يزال الشباب يواجهون صعوبة في إقامة شراكات قوية وملموسة مع الحكومة، كما أنهم غير ممثلين في الأطر والسياسات الرئيسية. على سبيل المثال، لم تشمل الحوارات وورش العمل الأخيرة التي نظمتها الوزارة لتحديث المساهمات المحددة وطنيًا (NDC) المنظمات الشبابية غير الحكومية، رغم مشاركة مراكز الأبحاث والخبراء وممثلي المجتمع المدني من البالغين، مما مثّل فرصة ضائعة كبيرة. يحضر الشباب مؤتمرات المناخ باستخدام شارات حكومية، لكن دون مشاركة رسمية أو إعداد مسبق يمكّنهم من لعب دور قيادي في عمليات التفاوض. هناك حاجة إلى ثقة أكبر في الشباب ليتمكنوا من تولي أدوار نشطة وإضافة قيمة حقيقية إلى عمليات صنع السياسات.

التحديات والفرص

تواجه المنظمات الشبابية المناخية في المغرب—خاصة تلك الموجودة خارج المدن الكبرى مثل مراكش والرباط—تحديات كبيرة، منها محدودية الموظفين الدائمين وعدم استقرار التمويل. كما تشكّل العقبات البيروقراطية عائقًا إضافيًا أمام تنفيذ المشاريع، إذ تفرض القيود التنظيمية قيودًا على مرونة العمليات في بعض الحالات.

ومع ذلك، فإن السمعة العالمية للمغرب في مجال الاستدامة وابتكارات الطاقة المتجددة توفر فرصًا قيمة. ومع توسع شراكات المغرب الخضراء، مثل التعاون في مجال الهيدروجين الأخضر مع ألمانيا، يزداد تمكين الشباب المغربي للعب أدوار نشطة في التحول الطاقي. من خلال توفير الدعم المستمر والموارد المناسبة، يمكن للشباب المغربي الربط بين الجهود المحلية والوطنية وبين الجهود الدبلوماسية المناخية رفيعة المستوى، مما يسهم في ترسيخ مكانة المغرب كنموذج للعمل المناخي الشبابي في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

تونس

برزت تونس كقوة رائدة في مجال العمل المناخي في منطقة الشرق الأوسط

وشـمال أفريقيـا، مسـتفيدة مـن تقاليدهـا الراسـخة في النشـاط المـدني لتمكـين الشـباب باعتبارهـم أطرافًـا رئيسـية في الحوكمـة المناخيـة. وقـد أظهـرت التزامًـا اسـتثنائيًا بإدمـاج أصـوات الشـباب في سياسـات المنـاخ الوطنيـة والدوليـة. امتـدت جهـود البـلاد مـن مبـادرات مجتمعيـة شـعبية إلى نمـوذج رائـد لإشراك الشـباب في مفاوضـات المنـاخ العالميـة. وهكـذا، أصبحـت تونـس نموذجًـا يُحتـذى بـه في المشـاركة الشـبابية الفاعلـة.

الابتكارات المحلية

عـلى المسـتوى المجتمعـي، تُجسـد منظـمات مثـل» جربـة إنسـوليت Insolite Djerba «و»شـبيبة مـن أجـل المنـاخ- تونـس» كيـف يقـود الشـباب التونـسي العمـل المناخـي مـن خـلال أسـاليب مبتكـرة ترتكـز عـلى المجتمـع.

جربـة إنسـوليت، التـي تتخـذ مـن جزيـرة جربـة مقـرًا لهـا، تدعـم السـياحة البيئيـة والتنميـة المسـتدامة. أنشـأت المنظمـة محطـات ومسـارات للدراجـات الهوائيـة لتعزيـز السـياحة الصديقـة للبيئـة، كـما نظمـت حمـلات لتوعيـة السـكان المحليـين حـول إعـادة التدويـر وإدارة النفايـات. إضافـةً إلى ذلـك، تمكّـن جربـة إنسـوليت الشـباب مـن خلـق فـرص عمـل عـبر اسـتثمار الـتراث الثقـافي، والحـرف التقليديـة، والمنتجـات المحليـة الطبيعيـة. وتجمـع مبادراتهـا بـين الحفـاظ عـلى البيئـة والتنميـة الاقتصاديـة، مـما يوفـر نموذجًـا قابـلًا للتطبيـق في مناطـق أخـرى داخـل تونـس وخارجهـا.

مـن جهـة أخـرى، تمكنـت حركـة» الشـبيبة مـن اجل المنـاخ- تونـس» مـن حشـد آلاف الشـباب مـن خـلال حمـلات دعـم وتأييـد مؤثـرة، إضرابـات مناخيـة، وبرامـج تعليميـة. وتنظـم المجموعـة فعاليـات مثـل مهرجـان الجنـوب (Festival Janub)، الـذي يجمـع بين النشـاط البيئـي والفنـون والثقافـة، لجـذب جمهـور واسـع وزيـادة الوعـي بقضايـا المنـاخ. كـما توفـر لقـاءات «أحاديـث القهـوة talks coffee « مسـاحة للنقـاش بـين الشـباب حـول القضايـا المناخيـة والعمـل المشـترك عـلى إيجـاد الحلـول. بالإضافـة إلى ذلـك، تقـدم المنظمـة تدريبـات متخصصـة، مثـل ورش كتابـة الملخصـات السياسـية، لتزويـد الشـباب بالمهـارات اللازمـة للتأثـير في السياسـات البيئيـة. ويـبرز عملهـا التأثـير الهائـل للنشـاط الشـبابي في رفـع مسـتوى الوعـي العـام ودفـع عجلـة التغيـير السـياسي.

مبادرة المفاوضين الشباب التونسيين حول التغير المناخي

إحـدى السـمات البـارزة في ريـادة تونـس المناخيـة هـي مبـادرة المفاوضـين الشـباب التونسـيين حـول التغـير المناخـي (TYCN). تأسسـت هـذه المبـادرة عـام 2021 مـن قبـل وزارة البيئـة، وهـي أول برنامـج في منطقـة الـشرق الأوسـط وشـمال أفريقيـا يُدمـج الشـباب رسـميًا في عمليـة التفـاوض بشـأن المنـاخ لبلادهـم عـلى مسـتوى اتفاقيـة الأمـم المتحـدة الإطاريـة بشـأن تغـير المنـاخ (UNFCCC). وقـد عـززت هـذه المبـادرة الرائـدة مكانـة تونـس كقائـد عالمـي في السياسـات المناخيـة الشـاملة للشـباب، وألهمـت دولًا أخـرى لتبنـي نمـاذج مماثلـة.

تتمثـل مهمـة TYCN في تمكـين الشـباب التونـسي من المسـاهمة بفعاليـة في المفاوضات المناخيـة العالميـة، مـع الدفـع نحـو سياسـات مناخيـة طموحـة تتماشى مـع اتفـاق باريس. كجـزء مـن الوفـد الرسـمي التونـسي، يسـاهم أعضـاء TYCN في تشـكيل السياسـة المناخيـة الوطنيـة مـن خـلال تقديـم رؤى حاسـمة حـول قضايـا التكيـف، والتخفيـف مـن آثـار التغـير المناخـي، وتمويـل المنـاخ. وقـد لعبـت مسـاهماتهم دورًا جوهريًـا في صياغـة المسـاهمات المحـددة وطنيًـا (NDCs) لتونـس، مـما يضمـن أن تعكـس هـذه السياسـات احتياجـات وتطلعـات الأجيـال الشـابة.

خـلال مؤتمـر الأطـراف COP28، تـم الاعـتراف بوفـد تونـس، الـذي كان TYCN في صميمـه، مـن قبـل اتفاقيـة الأمـم المتحـدة الإطاريـة بشـأن تغـير المنـاخ (UNFCCC) كأحـد أكـثر الوفـود الشـبابية شـمولًا. شـارك أعضـاء TYCN في جلسـات رفيعـة المسـتوى، وموائـد مسـتديرة، وورش عمـل، حيـث عرضـوا التـزام تونـس بمبـادئ العدالـة والتعـاون بـين الأجيـال في الحوكمـة المناخيـة.

إلى جانـب دورهـا عـلى السـاحة الدوليـة، تلعـب مبـادرة المفاوضـين الشـباب التونسـيين حـول التغـير المناخـي (TYCN) دورًا محوريًـا في تعزيـز العمـل المناخـي عـلى المسـتوى المحـلي. فقـد دعـت المجموعـة إلى دمـج الخطـط المناخيـة البلديـة في الاسـتراتيجيات الوطنيـة، في محاولـة لربـط الالتزامـات الوطنيـة بالواقـع المحـلي. وقـد مكّـن هـذا النهـج اللامركـزي المـدن والبلديـات مـن الاضطـلاع بـدور فاعـل في تقاريـر المنـاخ التونسـية وتنفيـذ السياسـات المناخيـة.

يمتـد عمـل TYCN أيضًـا إلى تزويـد أعضائهـا بالمهـارات اللازمـة للتعامـل مـع

المفاوضات المناخية المعقدة. تشمل برامج التدريب مجالات رئيسية مثل المادة 6 من اتفاق باريس، وآليات تمويل المناخ، واستراتيجيات التكيف. ومن خلال ضمان جاهزية المفاوضين الشباب، تتيح TYCN لهم فرصة المشاركة الفعالة في المناقشات رفيعة المستوى داخل مجموعة المفاوضين الأفارقة في إطار اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ (UNFCCC)، فضلًا عن الهيكل الأوسع للاتفاقية.

الشراكة بين الشباب والحكومة

يعتمد نجاح مبادرة المفاوضين الشباب التونسيين حول التغير المناخي (TYCN) على شراكة فريدة بين الشباب التونسي والحكومة. وإدراكًا لقيمة وجهات نظر الشباب، قدمت وزارة البيئة دعمًا مؤسسيًا وإرشادًا مكّن TYCN من أن تصبح كيانًا رسميًا ضمن الوفد الوطني للمناخ. ويجسد هذا التعاون قوة التشارك في صنع السياسات، حيث يعمل الشباب وصنّاع القرار جنبًا إلى جنب لمعالجة التحديات المناخية المشتركة.

أصبحت المقاربة التونسية اليوم مصدر إلهام عالمي. وكما قالت وفاء حمادي Hmadi Wafa ، منسقة مجموعة TYCN، في إحدى المقابلات: أبدت عدة دول اهتمامها بتكرار نموذج TYCN، مما يؤكد على أهمية المبادرات التي يقودها الشباب في تحقيق القدرة على التكيف مع المناخ والعدالة المناخية.

التحديات والفرص

رغم الإنجازات البارزة لتونس في إشراك الشباب في العمل المناخي، لا تزال هناك تحديات كبيرة. إحدى العقبات الرئيسية هي محدودية الوصول إلى التمويل الثابت. إذ تعتمد المنظمات الشعبية، مثل جربة إنسوليت، على تمويل قائم على المشاريع المؤقتة. وتعتمد بعض المنظمات على التمويل الدولي بنسبة تتراوح بين 90-95% من مواردها، مما يفرض عليها ضغوطًا للامتثال لمتطلبات الجهات المانحة. ويبدو أن هذا الوضع قد يزداد تعقيدًا بسبب مشروع قانون المنظمات غير الحكومية الذي يخضع حاليًا للمراجعة. فإذا تم تمريره، فإنه سيشدد الضوابط التنظيمية على التمويل الأجنبي، وسيتعين من منظمات المجتمع المدني الحصول على إذن حكومي للعمل، إلى جانب موافقة مسبقة من البنك المركزي على أي تمويل أجنبي. بالإضافة

إلى ذلك، هناك مشكلة أخرى تتمثل في العلاقات السرية بين بعض المنظمات غير الحكومية وأحزاب سياسية كبرى، مما أدى إلى فقدان ثقة الجمهور في تلك المنظمات.

رغم التحديات، فإن تقاليد تونس القوية في ساحة النشاط المدني توفر أرضية صلبة لتعزيز مشاركة الشباب في العمل المناخي. إذ تتيح مبادرات مثل TYCN للشباب منصات رسمية للتأثير في سياسات المناخ الوطنية. ويظل التواصل الفعّال مع الحكومة والجهات المانحة الدولية أمرًا ضروريًا لتعزيز الثقة وضمان تنوع مصادر التمويل لمنظمات المناخ الشبابية.

تُبرز رحلة تونس في العمل المناخي القوة الهائلة لمشاركة الشباب، بدءًا من الابتكارات الشعبية التي تقودها منظمات مثل «جربة إنسوليت» و«شبيبة من أجل المناخ -تونس»، وصولًا إلى المبادرات الوطنية الرائدة مثل «المفاوضين الشباب التونسيين حول التغير المناخي» (TYCN). ومن خلال إدماج الشباب في حوكمة المناخ على جميع المستويات، أرست تونس نموذجًا يُحتذى به في التنمية المستدامة الشاملة. لقد أصبح الشباب التونسيون قادرين على التأثير في القرارات المناخية العالمية، لكن هناك حاجة إلى مزيد من الجهود لتحسين الأطر التشريعية بحيث تزدهر المنظمات الشبابية غير الحكومية، مما يمكّنها من التأثير بفعالية على صنع القرار على المستويين المحلي والوطني.

الخاتمة

أظهر الشباب في شمال أفريقيا ريادة في مجال المناخ من خلال مجموعة واسعة من الأنشطة المؤثرة، بدءًا من قيادة البرامج المجتمعية، وابتكار الحلول البيئية، ووصولًا إلى تمكين أقرانهم والمجموعات الأكثر ضعفًا. ويقدم العمل المناخي الشبابي في المنطقة دروسًا قيّمة يمكن الاستفادة منها وتكرارها.

لا شك أن المنظمات غير الحكومية في دول شمال أفريقيا تواجه قيودًا قانونية وسياسية وموارد محدودة تعيق الإمكانات الكاملة لنشاط الشباب في العمل المناخي. ومع ذلك، فقد تم - إلى حد ما - إضفاء الطابع المؤسسي على مشاركة الشباب في بعض الدول. فعلى سبيل المثال، يعد إدماج TYCN في الوفد الرسمي التونسي لدى اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية بشأن تغير المناخ (UNFCCC) نموذجًا يُحتذى به في

إشراك الشباب في السياسات المناخية. وعلى الرغم من الضوابط القانونية على عمل المنظمات غير الحكومية، فإن الشباب المصري لا يزالون نشطين في العمل المناخي. وفي المغرب، على الرغم من التحديات التي تواجه المنظمات الشبابية في الحصول على التمويل والمشاركة في صنع القرار، فقد ازدهرت هذه المنظمات في بيئة لا مركزية، مما جعل المغرب قائدًا إقليميًا في مجال الطاقة المتجددة.

تكشف دراسة كيفية تعامل هذه الدول الثلاث مع البيئات القانونية عن دروس قيّمة. يُبرز نموذج TYCN في تونس إمكانيات التعاون بين الشباب والحكومة للتأثير في المفاوضات الدولية. بينما يؤكد النشاط الشبابي اللامركزي في المغرب دور المبادرات الشعبية في التصدي للتحديات المناخية. أما التجربة المصرية، فتُظهر كيف يمكن للشراكات الاستراتيجية وأحداث مثل COP27 أن تعزز أصوات الشباب وتخلق تغييرات هيكلية في المشهد المناخي، رغم القيود القانونية. وتشير هذه التجارب إلى الحاجة إلى الدعم المؤسسي، ومواءمة السياسات، وتعزيز التعاون الإقليمي لتمكين الشباب من تحقيق إمكاناتهم الكاملة في قيادة العمل المناخي في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

تتمثل إحدى السبل الواعدة في تبني الحكومات في شمال أفريقيا نهجًا أكثر استباقية في دمج أصوات الشباب في سياساتها المناخية، والعمل مع مجموعات المجتمع المدني التي يقودها الشباب للتخفيف من آثار تغير المناخ. كما يمكن أن يشكل الاقتصاد الأخضر والوظائف الخضراء سبيلًا مهمًا لتوفير حلول للتحديات الاجتماعية والاقتصادية التي يواجهها الشباب، مثل البطالة، مع الاستفادة من مهاراتهم في معالجة التحديات البيئية في الوقت ذاته. من خلال تعزيز شراكات فعالة بين الشباب، والحكومات، والمجتمع المدني، يمكن لدول شمال أفريقيا تسخير الطاقة الكامنة في شبابها لدفع عجلة العمل المناخي طويل الأمد، مما يضمن مستقبلًا أكثر مرونة واستدامة.